اجتهادات
صناعة الحرب لا السلام

ذكَّرنى الصديق د. سالم عبدالحى بليلة حضرنا فيها حفلة الفنان الجميل الراحل عدلى فخرى، التى غنى فيها أغنية الشاعر المُبدع سمير عبدالباقى عن اغتيال الشاعر الشيلى الكبير بابلو نيرودا حائز نوبل للآداب عام 1971. كان د.عبدالحى يُعلق على الاجتهاد المنشور فى 6 نوفمبر الحالى عن وزير الخارجية الأمريكى هنرى كيسنجر، بمناسبة كتاب مارتن إنديك الجديد عنه.

كان العدد فى تلك الليلة أكبر من سعة القاعة, وكان الحماس قويًا ومُعبرًا عن شدة الغضب على السياسة الأمريكية، بدرجة فاقت الحزن على نيرودا. كان كيسنجر متورطًا بشكل شخصى، مع رئيسه المُتهم بالتلصص على مقر للحزب الديمقراطى المُنافس فى انتخابات 1972، فى تدبير الانقلاب ضد حكومة الوحدة الشعبية بقيادة سلفادور الليندى فى سبتمبر 1973، لأن برنامجها اليسارى حمل تهديدًا لمصالح أمريكية كبيرة وأطماع أكبر. قتل عملاء الولايات المتحدة الرئيس المُنتخب، وعددًا كبيرًا من مؤيديه الذين كان بعضهم مثقفين كبارًا مشهورين فى العالم. لم يكن لكل من استُهدفوا نشاط فى مواجهة الانقلاب الأمريكى الصُنع، ومنهم السبعينى نيرودا الذى زُعم أنه توفى بسبب سرطان البروستاتا، وأُصدرت شهادة وفاته على هذا الأساس.

كنا متأكدين من أن هذا زعم كاذب، قبل أن يُكشف النقاب عام 2017 عن أن شهادة الوفاة غير صحيحة، بعد تشريح جثته بناءً على أمر قضائى.

كنا واثقين من تورط كيسنجر ونيكسون، اللذين أُدينا فى أغنية فخرى وعبدالباقى: (الدم فى طبق الرئيس الأمريكانى/الدم فوق صدر الوزير المعجبانى/الدم فى المزيكا وفى نوت الأغانى/تكتب شعاراتنا على حيطان المدينة..).

صدقنا رواية سائق نيرودا الذى أكد أنه كان بخير، وأن مرض السرطان كان فى مرحلة مبكرة، وطلبنا معه تحقيقًا دوليًا لم يكن أحد مستعدًا للاستجابة له وتحدى أمريكا وساستها الذين لم يكف معظمهم منذ أواخر الأربعينيات عن صناعة الحروب، وإلحاق الأذى بالشعوب التى لا تقبل إملاءاتهم أو تتحدى مصالحهم، على نحو يجعل الحديث عن دور دبلوماسى لهذا أو ذاك منهم فى صناعة سلام استثناءً نادرًا. إنهم صانعو حروب, وليسوا صُناع سلام.